

الرسالة التي أرسلتها إلى الصديق التاريخي الرفيق مسعد مسعد الذي يقيم في البرازيل منذ عقود مذكراً إياه بتاريخ علاقتنا - 2003:

عزيزي مسعد

ألف تحية وأشواق لا تحصى.

مضت أعوام وعقود، لكن الذكريات الجميلة تظل حيث هي في المكان ذاته الذي استقرت فيه وصارت جزءاً مكماً من حياة تستعصي على الفناء السريع. تأكد يا صديقي ورفيقي مسعد أن ابتعادك إلى آخر الأمكنة في هذا العالم الفسيح طيلة هذه العقود، لم يعدل صورتك عن ناظري. غير أنني لا أدري إذا كنت قد صرت عجزاً مثل بعض الذين أراهم من أصدقاء عمرنا أم أنك ما تزال تحتفظ بنضارة الشباب التي لا يزال صديقنا ورفيقنا المشترك كمال الصايغ يحتفظ بها من دون أن نحسده عليها. لقد رأيت أنت صورتني على الصفحة الأولى من كتاب ذكرياتي. هل ذكركت الصورة والنص المكتوب بأيام شبابنا؟ إحساسي يقول لي بأنك اكتسبت من تلك المساحات البرازيلية الواسعة قريباً من غاباتها وأنهاها مزيداً من حيوية الشباب. فهنيئاً لك هذا الجديد القديم في حياتك. إذا كان إحساسي قد أصاب الحقيقة وإذا كان صحيحاً ما أتوقع فلعله يعود إلى ابتعادك عن كل ما عرفنا فيه نحن من صعاب تلك الأيام السود التي شهدناها، والتي لم نتفدنا من آثارها القاتلة سوى الصدف العجيبة.

كمال الذي يحمل إليك تحياتي هو ذاته الذي يحمل إليّ تحياتك. وهو الذي يشكّل صلة الوصل بين ماضي أيامنا وراهنها. وهي لعمري واحدة من أجمل ما يمكن أن يقدمه صديق لأصدقائه. اقرأ وربك الأكرم. اقرأ ما وسعت قدرتك على القراءة في هذا الكتاب الذي بين يديك. اقرأ وتذكر، وساعدني في التذكر، اقرأ وتذكر معي ومع كمال أصدقاءنا ورفاقنا عزيزين غادرونا وخلفوا أماً عميقاً في أرواحنا. ويقيني أنك ما زلت تذكر وبكثير من الأسى والحنين مثلنا من على مسافة ألوف الكيلومترات من هنا، واحداً مميّزاً من هؤلاء. ومن يستطيع أن ينسى نزار الذي يشير مجرد ذكر اسمه حشداً كبيراً، حشداً لا يحصى من الأشياء الجميلة وحشداً لا يحصى من الأسماء والذكريات. نزار يلخص بالنسبة إلينا نحن الثلاثة وآخرين كثر تاريخاً عزيزاً من هذه الأشياء والأسماء والذكريات. أليس كذلك يا صديقي العزيز؟ أتمنى أن أراك في لبنان أو أن أراك في البرازيل. فمن المحتمل أن أذهب ذات يوم لمقابلة رئيسكم الجديد الزعيم الثوري القديم والرئيس الجديد المعتدل لولا.

مع أطيب تحياتي.

كريم مروة

ملاحظة أولى:

كتبت هذه الرسالة بالصدفة في الخامس من حزيران. وهو يوم شؤم في تاريخنا. ولذلك وقّعت الرسالة في السادس من حزيران وأرسلتها في هذا التاريخ تجاوزاً للماضي الأليم ومحاولة للأمل في مستقبل مختلف ما ولا تنتظر مجيئه.

ملاحظة ثانية:

هل يرضيك هذا التوقيع على الكتاب الذي سلّمك إياه كمال بالنيابة عنّي؟

كريم مروة

بيروت في 2003/6/6